دراسة تتبعية

لمسيرة التكوين في قطاع الشباب

من خلال

وثائق الأيام الدراسية والملتقيات والجلسات الوطنية

الأستاذ : احمد بوكابوس

تمثل هذه الوثائق المسار التاريخي لجهاز منظومة التكوين في قطاع الشباب، كما تعبر عن المسار التطوري لمهام ونشاط مؤسسات القطاع، سواء على مستوى التكوين أو الميدان.

وتتمثل هذه الوثائق في :

1 وثيقة الأيام الدراسية حول التكوين في ميدان الشباب أيام 17/18/19/ مارس 1984.

2 وثيقة الملتقى الوطني لتكوين إطارات الشباب، أيام 27/28/29/أفريل 1992.

3 وثيقة الجلسات الوطنية لشباب يوم 10 نوفمبر 1993

4 وثيقة الملتقى الوطني حول تطوير علاقة التكوين

بالميدان أيام 19/20/21/أفريل 1998.

ولدراسة هذه الوثائق بشكل موضوعي علينا آن نضعها في مسارها الزمني ، حتى نتمكن من فهم الطروحات التي اعتمدت في حينها.

ـ الوثيقة الأولى :

تضمنت هذه الوثيقة ، مقدمة ، ومحورين أساسيين ، واشتملت المقدمة على توضيح الهدف من إقامة الأيام الدراسية ، مع الإشارة إلى الظرف الزمني الذي تنعقد فيه . كما تضمن المحور الأول ، تحليل الوضعية وتشخيصها في ميدان تكوين إطارات الشباب والرياضة. ثم إقتراح خطة لضبط عملية تكوين إطارات الشباب والرياضة ، وكذا البحث والإنتاج العلمي في القطاعين.

أما المحور الثاني : فأعاد استعراض نفس العنوان ، ولكن بصفة التصور والاقتراح . أما ملاحظات الوثيقة في تشخيص الوضعية ، فأشارت إلى غياب البرمجة والتخطيط في ميدان التكوين ، بالإضافة إلى خلو مضامين برامج التكوين ، من معطيات الميدان ، واحتياجاته ، وهو ما نتج عنه ، عدم التوافق والتقارب بين مسارات التكوين والميدان. كما أشارت الوثيقة . إلى صعوبات متابعة التربصات التطبيقية .

وأهم ما جاء في هذه الوثيقة هو الإشارة إلى محدودية المؤهلات العلمية والمعرفية للمؤطرين في مؤسسات التكوين ، وضرورة تحسينها والبحث عن بدائل ملائمة لدعم وتطوير عملية التكوين. كما حثت الوثيقة على ضرورة إعادة النظر في كيفيات الالتحاق والانتماء لمؤسسات تكوين إطارات الشباب والرياضة. والبحث عن طرق ملائمة وفعالة للمتابعة والتقويم ، أثناء التكوين ، مع الإلحاح على وجوب التخصص في نشاط من الأنشطة المدرسة ، وتوسيع مجالات التخصص إلى الأنشطة الشبانية الجديدة.

وأستحسنت الوثيقة توزع مؤسسات التكوين على المستوى الوطني أنذاك

ـ الوثيقة الثانية :

واشتملت على ستة محاور كبرى وعناوين فرعية ، بالإضافة إلى مقدمة في صيغة إشكالية : إذ ورد فيها << أن منطلقات وبرامج التكوين المعتمدة حاليا (في تلك الفترة) عبر معاهد التكوين أعدت في ظروف غير التي تعيشها الآن. إذا كانت مهمة القطاع في ذلك الوقت ، تعتمد أساسا ، على تنظيم الوقت الحر للشباب عن طريق إقامة الأنشطة الترفيهية ، أو تشجيع ممارسة الهوايات الفنية والثقافية والعلمية واتسعت مهمة الوزارة لتشمل كل ما يتعلق بحياة الشباب والطفولة ، وخاصة حماية حقوق الطفل والشباب ، ووقايته من التهميش وتحفيز وتشجيع حركة الجمعيات . والاهتمام بكل هذه المجالات وغيرها يتطلب وجود إطار يتمتع بثقافة واسعة ومهارة عالية. وهذا لا يتأتى إلا بوضع منظومة متكاملة ومنسجمة تعد الإطار إعدادا جيدا يؤهله للوظيفة الاجتماعية والتربوية >> . من كلمة . السيد/مدير الديوان بالوزارة.

وعلى أساس هذا التصور نلاحظ محاولة الإجابة على مجمل الانشغالات والتساؤلات التي طرحت في المقدمة. من خلال العناوين الأساسية والفرعية لمحاور الوثيقة.

المحور الأول

المقاييس البيداغوجية للدخول والتقويم

العناوين الفرعية :

1 مكانة قطاع الشباب في المجتمع
2 دور قطاع الشباب
3 مهام المربي
4 السياسة الإعلامية للتعريف بدور وأهمية القطاع
5 مقاييس الالتحاق بالمعاهد
6 جهاز تقويم التكوين
7 الاقتراحات .

يلاحظ على عنوان المحور أنه لا يعبر مما ورد في مضامين العناوين الفرعية لأن معناه الضمني يعني ، معايير وشروط الانتفاء للدخول إلى معاهد تكوين إطارات الشباب ، لأن معنى المقاييس البيداغوجية ، هو الوحدات أو مضامين ما يدرس من مقاييس في المعاهد والجامعات للحصول على شهادة أو متابعة تكوين الخ

ومجمل القول أن الوثيقة ركزت في هذا المحور ، وألحت على ضرورة انتهاج سياسة إعلامية شاملة وهادفة تشد اهتمامات الشباب إلى المؤسسات الشبانية ؟ . وفي هذا المنظور حدد أفق المهام المستقبلية لإطارات الإشراف التربوي زيادة على المهام التقليدية مهام الاتصال والإعلام والتوجيه ، وما يرتبط به من حماية و وقابة وترك مجال التعامل مفتوحا ، على كل ما يجد ويظهر في ميدان الشباب. وأكدت الوثيقة على اعتماد طرق جديدة في عملية الانتقاء للموجهين إلى مؤسسات التكوين ، تكون ملائمة للمهنة المستقبلية سواء ، في سلك المربي ، أو المربي المختص أو المستشار.

المحور الثاني

البرنامج الدراسي للحصول على شهادة مربي مختص

- لم يفصل هذا المحور مثل سابقه إلى عناوين فرعية ، لأنه بني في مجمله على وثيقة البرامج التي أعدت من طرف أساتذة المعاهد (الأربعة) بمشاركة ممثلي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) ، ولذلك فاللجنة التي أسندت لها مهمة من مناقشة وإثراء هذا المحور لم تزد شيئا ، بل أثنت على العمل واعتمدته كبرنامج موحد على مستوى المعاهد الأربعة.

المحور الثالث

برنامج تكوين مربي ومستشار الشباب

العناوين الفرعية :

1 مفهوم المربي
2 شروط ومواصفات المربي
3 مواد التكوين
3 1 المواد النظرية
3 2 المواد التقنية
3 3 التطبيق
4 برنامج المستشار التربوي

(المواد المضافة)
5 التوصيات والاقتراحات.

لقد تكرر في هذا المحور ما ورد في المحور الأول والثاني (ملمح المربي وبرنامج التكوين) على اعتبار أن المربي المختص هو القاعدة عن ناحية محتويات برنامج التكوين، فالتخفيف منه بكيفية معينة، يعطينا برنامج المربي و التكثيف و التدقيق فيه بكيفية معينة يعطينا برنامج المستثار التربوي، وجوانب الاختلاف تكمن في المهام، كما نجد الفرق أيضا في مدة التكوين إذا يتدرج من سنتين بالنسبة للمربي إلى أربع سنوات بالنسبة للمستثار (مع العلم أن هذا الأخير لم يشرع في تكوينه لحد الآن).

المحور الرابع

التربصات التطبيقية

العناوين الفرعية :

1 تعريف التربص التطبيقي
2 أهداف التربصات التطبيقية
3 زمنية التربصات التطبيقية
3 1 للمربي
3 2 للمربي المختص
3 3 للمستثار التربوي
3 4 للمفتش
4 المتابعة والتقويم.

يلاحظ في هذا المحور بروز عملية تثمين الخبرة المتراكمة لدى المؤطرين في مؤسسات التكوين، وكذا المستعملين لمنتوج التكوين في الميدان، وهو ما أدى إلى اقتراح بدائل وكيفيات لتحسين أداءات التربصات التطبيقية، وقسمت في ضوء ذلك إلى ثلاثة أنواع وحددت لكل نوع أهداف إجرائية ينتظر من المتربص بلوغها تدريجيا، وهذا حسب خصوصية كل سلك في الأسلاك التي تمسها أو تعنيها التربصات التطبيقية (ومن أراد الإطلاع أكثر يراجع وثيقة الملتقى). أما عملية تأطير هذه التربصات، فتسند إلى هيئة التفتيش والاستشارة البيداغوجية، وكذا مديري و المؤسسات.

المحور الخامس

التكوين المستمر

يعتبر التكوين المستمر المحور الجديد والأساسي في هذا الملتقى. لأنه يضمن تجديد وتعميق وتطوير المعارف، إلى جانب إمكانية تغير مجالات النشاط بالنسبة للعاملين في الميدان إذا اقتضت الضرورة ذلك! لأن ميدان التنشيط التربوي يتطلب مرونة كبيرة، وقدرة على التكيف مع كل جديد، وهو ما يتيحه التكوين المستمر للإطار. وقد حدد الملتقى كيفية تنظيمه ودعمه ماديا، كما ضمن هذا المحور توصيات هامة منها :
1 أن يكون التكوين المستمر من اختصاص معاهد التكوين

2 أن تؤسس خلية بحث ودراسة على مستوى المعاهد
3 أن تحدث مصلحة للتكوين على مستوى المديريات الولائية تدعى المنظومة التكوينية في مختلف المجالات.

المحور السادس

التكوين القصير المدى

العناوين الفرعية :

1 تعريف التكوين القصير المدى
2 الأهدافه
3 المستفيدون منه
4 أنواعه
5 ميادينه
6 تنظيمه

يفهم من معنى التكوين قصير المدى على أنه نوع من التكوين المستمر الموجه إلى العاملين في حقل من حقول المعرفة . مهما كان هذا الحقل ، ويوجه في الغالب إلى تدعيم التكوين التخصصي ، إما لتعميق المعارف أو تجديدها (ويتم برغبة المعني وطلبه) ، أو برغبة المؤسسة في تحسين أداءات عمالها وإطاراتها. إلا أن المعنى الذي ورد تحت هذا العنوان. يعني تكوين من ليس لهم تكوين سابق..من الشباب ، للتكفل بفئات شبانية عن طريق الأنشطة المختلفة ، خاصة تأطير المخيمات الصيفية والرحلات وأيام الهواء الطلق والسياحة الشبانية. إلا أن هذا النوع من التكوين لم تفصل فيه اللجنة التي كلفت بدراسة وإثراء المحور ، بل لم تتوصل إلى وضع تسمية أو مفهوم واضح لهذا النوع من التكوين.

ـ الوثيقة الثالثة :

تمثلت في الجلسات الوطنية للشباب ، وكانت ذات صيغة إعلامية أكثر منها دراسية وعلمية ، واللاحظة التي يمكن استخلاصها ، أنها وثيقة جلسات !! . إذ طغى على تحليلاتها الأسلوب الانطباعي للمشاركين ، فالمحاور التي تطرقت لها الورشات كلجان خبرة ، توحي بالإلمام بكل ما يتعلق بأنشطة الشباب واهتماماته لكن التشكيلة البشرية (للجالسين) من الناحية العلمية لا توحي بالقدرة على التشخيص واقتراح سبل المعالجة (راجع قوائم المشاركين في الورشات). لذلك تحولت مجمل أعمال اللجان إلى تكرار كل ما قيل ويقال عن القطاع ، خارج إطار الدراسة الموضوعية والبحث العلمي ، فالتقارير النهائية لا تتضمن هوامش توثيقية ، أو إحالات إلى بحوث ودراسات أنجزت من طرف هيئات أو جهات مختصة ، رغم استعمال بعض الجداول والنسب. إلا أنه يمكن اعتبارها (عرس) موثق بشكل ردئ جدا.

الوثيقة الرابعة :

عرف انعقاد هذا الملتقى تأجيلات عديدة حيث اقترح من العاصمة ، ونفذ بقسنطينة. كما أعطيت له تفسيرات عديدة. إلا أنه يختلف تماما عن سابقيه ، في شكل وطريقة تناول المواضيع المدروسة ، حيث قدمت فيه ، إحدى عشر مداخلة ، ما بين بحث وثائقي ودراسة ميدانية ، ورصد خبرة . تراوحت بين التشخيص ، واقتراح الحلول بناء على معطيات موضوعية ، خاصة على مستوى تحقيق التكامل بين التكوين والميدان. كما ضمنت الوثيقة ، بجملة من التوصيات التي انبثقت عن المناقشات والمحاورات التي دارت

بين المشاركين . نورد ملخصا منها :

1 في ميدان التكوين : توحي بـ:

- إعادة النظر في النصوص التنظيمية للمعاهد لتتلاءم والمهام.

رفع مستوى التكوين لضمان التأطير المناسب ، وفتح مجال البحث العلمي ، الأساسي والتطبيق اللازمين لترقية القطاع.

العناية بالتكوين المستمر للمكونين .

الاهتمام بالتوثيق والنشر ودعم الصادرات والأبحاث المتعلقة بعالم الشباب.

تنسيق العمل بين المعاهد والولايات المرتبطة بها للتكفل بالتكوين المستمر للإطارات العاملة.

2 فيما يخص مؤسسات الميدان توصي بـ :

- العمل على صيانة مؤسسات الشباب وتحسين مظهرها.

وضع خريطة وطنية لمؤسسات الشباب.

تدعيم وتجهيز المؤسسات بصفة منتظمة لضمان توعية الأنشطة واستمرارها

- وضع تنظيم بيداغوجي يتلاءم مع الظروف والإمكانيات لكل مؤسسة

- تركيز أنشطة مؤسسات الشباب على استثمار الوقت الحر.

مما تقدم نستخلص الآتي :

أن المجال الزمني الذي نظمت فيه هذه الندوات والملتقيات والأيام الدراسية. يمتد إلى أربعة عشر سنة أي بمعدل ثلاث سنوات ونصف بين كل دورة وأخرى. وهو معدل مقبول ومعمول به، في مراجعة وتجديد مضامين أنظمة التكوين والتعليم. إلا أن مسار وتوجه هذه الوثائق ، لم يضع في أهدافه المراجعة العلمية والبيداغوجية لمضامين برامج ومناهج التكوين ، بغرض التجديد والتطوير ، مما يوحي بعرضيتها الظرفية ، أكثر من ضرورتها التطويرية التحسينية.

لم يحدد مفهوم التكوين بصفة واضحة في هذه الوثائق ، إذ يلاحظ الخلط بين مهام مؤسسات التكوين ، ومهام مؤسسات الشباب في الميدان. ويتجلى هذا الخلط بين الجوانب المعرفية والتقنية التي تقدمها مؤسسات التكوين ، والجوانب المهنية العملية للممارسة في مؤسسات الشباب في الميدان ، وهما وجهان لعملة واحدة إلا أن قيام الثانية مرتبط شرطيا بوجود الأولى . خاضت هذه الوثائق في ميدان البحث ، دون أن تشير إلى أن البحث لا يمكن إجراؤه بمستوى مؤسسات التكوين القائمة (آنذاك وحاليا) . اللاهم إلا إذا كان المقصود بالبحث غير البحث العلمي بشروطه الموضوعية المعروفة.

لم نجد في هذه الوثائق ولو إشارة واحدة إلى حركية منظومة التكوين على المستوى الوطني الخارطة الجامعية الوصاية البيداغوجية على مؤسسات التكوين العالي ، المنظمة بالمرسوم رقم 83 363 المؤرخ في 28 ماي 1983 من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي آنذاك . وهو ما يوحي بعدم وجود رؤيا واضحة في ميدان التكوين لدى الوصاية. وكذا الرغبة في رفع مستواه وتحسين أدائه. إذ عندما صدر المرسوم رقم 85 243 المؤرخ في أول أكتوبر 1985. المتضمن القانوني الأساسي النموذجي للمعاهد الوطنية للتكوين العالي ، لم تتمكن مؤسسات التكوين في قطاع الشباب ، من اكتساب صفة المعاهد إلا سنة 1988. وذلك بسبب ما صاحب عملية التطبيق من تلكؤ في تأطير التكوين بالأستاذ المؤهل. وتأخر استقبال حملة البكالوريا إلى السنة الجامعية 1991/90 كأول دفعة. ومنها وبها تكرس وجود معاهد التكوين العالي لإطارات الشباب.

لا نرمي من هذه الدراسة إلا محاولة التعرف على مسيرة التكوين في قطاع الشباب ، وتسليط الضوء على جوانب القصور فيها . علنا نجتاز مرحلة هامة ونحن نوجه تفكيرنا واهتمامنا إلى تطوير القطاع.